التوجه الديني
وعلاقته بالمناعة النفسية
لدى طلبة الجامعة

Religious Orientation and its Relationship to Psycho-Immunity among University Students

م. د. خديجة حسن سلمان

م. د. نوال جوحي جاني

الجامعة المستنصرية . كلية التربية

قسم العلوم التربوية والنفسية

Lecturer Dr. Khadija H. Salman

Lecturer Dr. Nawal J. Jani

Department of Educational and
Psychological Sciences
College of Education
Al-Mustansiriya University

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

من البحوث المشاركة في

مؤتمر العميد العلمي العالمي الثاني

المنعقد تحت شعار

نلتقي في رحاب العميد لنرتقي

وبعنوان

إدارة أزمة المصطلح من الخلاف إلى الاختلاف

للمدة من ٩-١١ تشرين الأول ٢٠١٤م

برعاية العتبة العباسية المقدسة

A research paper taken from
Al-Ameed Journal Second Global Academic Conference under
the Auspices of General Secretariat
of Holy Al-Abbas Shrine
held as of 09 to 11 -10- 2014
Under the slogan

Under the Shade of Al-Ameed
We Do Meet to Augment
Discource Juncture Management from
Dissention to Alterity

ملخص البحث

يستخدم علماء النفس والباحثون مصطلح التوجه الديني Religious Orientation للإشارة إلى الطريقة التي يعيش بها الشخص حياته وفقا لمعتقداته وقيمه، ويعدونه المتغير الأكثر فائدة لفهم وظائف الدين بغض النظر عن نوع الدين والتقاليد والانتساب الديني، ولعل من أهم المتغيرات التي ترتبط بالتوجه الديني هي المناعة النفسية إذ أشارت الأبحاث الى أن الإيمان بالله والمثل العليا والقيم الروحية تُعد من المصادر المهمة لتجاوز المصاعب. ويتسق هذا مع ما يؤكده فرانكل Frankl ١٩٨٢ الذي يشدد على أهمية الجانب الروحي والديني في تحمل الشدائد. فالبحوث التجريبية التي أجريت في هذا المجال أثبتت أن الذين يتمتعون بمستوى عالٍ من التدين يكونون -بالمقارنة مع قليلي التدين- في حالة نفسية أحسن، ومطمئنين في حياتهم، ومتفائلين في تفكيرهم. وهم أقل تعرضا للضغوط النفسية والاكتئاب والقلق. لذا هدف البحث الحالي إلى تعرف ما يأتي:

١. مستوى التوجه الديني (الجوهري/ الظاهري) لدى طلبة الجامعة.
٢. مستوى المناعة النفسية لدى طلبة الجامعة.
٣. العلاقة بين التوجه الديني (الجوهري/ الظاهري) والمناعة النفسية.
٤. دلالة الفروق بين التوجه الديني (الجوهري/ الظاهري) والمناعة النفسية بحسب متغير الجنس.

ولتحقيق أهداف البحث الحالي قامت الباحثتان بتبني مقياس (**الأعرجي ٢٠٠٧**) لقياس التوجه الديني والذي يتكون بصورته النهائية من (٣٨) فقرة، وقامتا بتبني

مقياس (**عبد الجبار ٢٠١٠**) لقياس المناعة النفسية والذي يتكون بصورته النهائية من(٣٠) فقرة . وبعد استخراج الخصائص السيكومترية للمقياسين من صدق وثبات ، قامت الباحثتان بتطبيق المقياسين على (٢٠٠) طالب وطالبة من طلبة كلية التربية/ الجامعة المستنصرية اختيروا بالطريقة العشوائية.

وقد أظهرت النتائج بأن الطلبة يتمتعون بمستوى عالٍ من التوجه الديني والمناعة النفسية، وأظهرت وجود علاقة إيجابية قوية بين التوجه الديني والمناعة النفسية، في حين لم تظهر فروق في العلاقة بحسب متغير الجنس. وفي ضوء النتائج أعطت الباحثتان بعض التوصيات والمقترحات.

ABSTRACT

Psychologists and researchers use the term religious orientation to refer to the way in which a person lives his life according to his beliefs and values, and regards it the most useful variable for understanding the functions of religion regardless of the type of religion, traditions and religious affiliation. Perhaps one of the most important variables that are related to religion is the psycho- immunity as research indicates that the belief in Allah, ideals and spiritual values is one of the important sources to devastate the difficulties. This is consistent with Frankl 1982 stressing the importance of spiritual and religious side). Experimental research studies conducted in this area have shown that those who enjoy a high level of piety are - compared with low-piety - in a better condition, content in their lives, optimistic in thinking. In addition to that they are less incurred to psychological pressure, depression and anxiety. So the current research study aims at knowing:

1. The level of religious orientation of university students.
2. The level of psycho - immunity of university students.
3. The relationship between religious orientation and psycho – immunity.
4. Significant Differences in religious orientation and psycho – immunity according to Gender (male – female)

To achieve these aims researchers adopted (Al-Araji, 2007) scale to measure religious orientation, that consists of (38) items in its final form and they also adopted (Abdul-Jabbar, 2010) scale that consists in its final form of (30) items to measure the psycho- immunity. After calculated the validity and reliability of these two scales. the researchers apply them on a sample of students consisting of (200) male and female persons chosen randomly from the college of education / of Al Mustansiriya University. The results indicate the following points :

1. University students have a high level of religious orientation and psycho- immunity .
2. There is a strong positive relationship between religious orientation and psycho- immunity.
3. There is no significant differences in relationship between religious orientation and psycho- immunity according to Gender (male – female).

In the light of these results the researcher presents a set of recommendations and suggestions for future studies.

الفصل الأول

أولاً: مشكلة البحث

يعد الدين Religion من أكثر المتغيرات تأثيراً في سلوك البشر بصورة عامة، وفي شخصياتهم وصحتهم النفسية بصورة خاصة (**زعتر، ٢٠٠٠ ص١٨٣**)، ولطالما أثار هذا المتغير اهتمام كثير من الباحثين السيكولوجيين، الأمر الذي دفعهم إلى دراسته من جوانب كثيرة ومتعددة مثل (الالتزام، والقيم، والمعتقدات، العبادات، والممارسات، والمهلكات .. الخ)، وعلى الرغم من كثرة هذه الدراسات، يرى نايت وسيدليسك (دت) أن غالبتها فشل في قياس ما يعده القادة الدينيون وعلماء النفس جانبا مهما من الدينأى ألا وهو (وظيفة الدين في حياة الفرد)، ويرى كذلك أن دراسات قليلة منها بحثت في الدين بوصفه الطريقة التي يعيش بها الإنسان حياته وفقا لمعتقداته وقيمه (**الاعرجي، ٢٠٠٧، ص١٢**).

ويؤكد Pargament ٢٠٠٢ أن الدين يُعد مصدراً للسعادة والصحة النفسية ويفيد في المواقف الضاغطة التي تدفع الافراد لتقنينمواردهم النفسية والعضوية (P44 2002 Pargament) وأكد Garbarion ١٩٩٣ أهمية الاعتقاد بالله وبالقيم الأخلاقية في زيادة مقاومة الفرد للضغوط (**عبد الجبار، ٢٠١٠، ص١٤**).إذ إن الجهاز المناعي لدى الأفراد الذين تظهر عليهم الاضطرابات النفسية بعد التعرض للضغط النفسي يكون ضعيفاً وإن ضعف المناعة النفسية يجعل الأفراد عاجزين عن مواجهة الضغوط (**صالح،٢٠٠٢،ص٨٧**).

ويؤكد علماء الصحة النفسية أنه لا توجد استراتيجية ثابتة لمواجهة الضغوط وأن أفضل استراتيجية هي تلك التي نقوم بها من أنفسنا (**الخزمي، ١٩٩٨، ص٢٦**). وأن عملية مواجهة الضغوط تستلزم عدداً من الموارد ومنها: التسامح الديني والمعتقدات والمرونة وموارد اجتماعية كعلاقات الفرد الاجتماعية والمساندةالاجتماعية، وموارد مالية، وموارد جسدية وهي–جهاز المناعة الذاتي– ويشمل صحة الفرد الجسمية والنفسيةوطاقته وقدرته على التحمل (**شكري،١٩٩٩،ص٥٦**).

ولما كان الإنسان يعيش في عالم سمته التغير المستمر والسريع والتقدم الهائل في أغلب مجالات الحياة ممايصعب عليه الانسجام لكثرة المصادر الضاغطة عليه. فالتبدل السريع للقيم واتساع الطموح وطريقة الحياة الحديثة كلها تغيرات سريعة ومتلاحقة جعلت الإنسان يسعى دوماً الى التوافق معها والارتقاء بمستواه لكنه يواجه بالكثيرمن المشكلات والضغوطات (**زارو وآخرون، ٢٠٠١، ص١١**). إذ تتسم المرحلة الراهنة من عصرنا بكونها مليئة بالضغوط والضيق والتوتر، وكذلك الطموحات والرغبات غير المتحققة إلى جانب ما فيها من عنف وحوادث أليمة وتفكك أسر مقرون بالحروب (**القيسي وسالم،٢٠٠١،ص٩٩**). إذ إن الحجم الهائل من المتغيرات السلبية التي يخضع لها الفرد بصورة عامة والعراقي بصورة خاصة خلال السنوات الماضية امتد الى نواحي الحياة كافة، فالضغوط المتزايدة كلها تساعد على خلق العديد من التوترات والاضطرابات في حياة الإنسان (**التكريتي وآخرون،٢٠٠١، ص١**). وذلك لأن الفرد وليد المرحلة التي يعيشها في مجتمعه وظروف مجتمعه ينعكس تأثيرها في صحته النفسية والجسمية، والمجتمع العراقي كغيره من المجتمعات في هذا العالم يعاني من الضغوط والتوترات.

والإنسان يسلك في محيطه البيئي وحدة نفسية واحدة، وتتأثر الحالة الجسمية بالحالة النفسية والعكس صحيح. ونحن نعلم أنه لا يوجد اضطراب نفسي يؤثر في النفس من دون الجسم، وهناك أدلة عديدة توضح الارتباط الوثيق بين الجسم والنفس، فانفعال الغضب يؤدي إلى تسارع ضربات القلب وانفعال الخجل يؤدي إلى احمرار الوجه (**الزيادي والخطيب،٢٠٠١، ص٣٦**). والإنسان جسم ونفس ويعد الجسم الامتداد الفسلجي للنفس، إذ يتأثر الجسم بالحالات النفسية التي تعتري الانسان ويؤثر فيها أيضا(يونس، ٢٠٠١، ص٣١).

إن وحدة النفس والجسم فكرة معروفة والحديث عن علاقة النفس بالجسم قديم قدم الانسان فأي تغير عضوي يصحبه تغير نفسي وأي تغير نفسي يصحبه تغير عضوي، اذ قال رسول الله محمد ﷺ: ((**مَنْ كَثُرَ هَمهُ سقم بَدنهُ**))، وقال الإمام عليّ عليه السلام: ((**الهم يذيب الجسد والهم نصف الهرم**)). يتبين من ذلك أن الناحية النفسية والناحية الجسمية تتبادلان التأثير فكل منهما يؤثر في الأخرى قوةً وضعفاً وصحةً وسقماً (**الجنابي،٢٠٠١، ص٢٣**).

لذا جاء البحث الحالي للإجابة على التساؤلات الآتية: ما مستوى التوجه الديني لدى طلبة الجامعة؟ وما مستوى مناعتهم النفسية؟ وهل هناك علاقة بينهما؟

ثانياً: اهمية البحث

يستخدم علماء النفس والباحثون مصطلح التوجه الديني Religious Orientation للإشارة إلى الطريقة التي يعيش بها الشخص حياته وفقاً لمعتقداته وقيمه،ويعدونه المتغير الأكثر فائدة لفهم وظائف الدين بغض النظر عن نوع الدين والتقاليد والانتساب الديني، ويعد عالم النفس الامريكي جوردن البورت (١٩٥٠،

١٩٦٣، ١٩٦٦، ١٩٦٧) اول من أشار إلى هذا المفهوم والى أهميته، إذ عده متغيرا مهما في الشخصية، ومفيدا لفهم وظائف الدين في حياة البشر، وعرفه «بأنه الطريقة التي يمارس بها الشخص –أو يعيش– معتقداته وقيمه الدينية» (**الاعرجي، ٢٠٠٧، ص١٣**).

يقترح البورت شكلين من التوجه الديني هما، التوجه الديني الجوهري Intrinsic Religious Orientation ويشير به «إلى الحياة المتوجهة كليا أو المتكاملة بفعل قيمة الدين الرئيسة»، والتوجه الديني الظاهري أو الهامشي Extrinsic Religious Orientation ويشير به «إلى الاستغلال النفعي للدين لتوفير الراحة أو المكانة أو المساندة المطلوبة لمواجهة الفرد مع الحياة» (Dittes. 1971 P.86)، ويصف البورت الشكل الأول (الجوهري) بالتدين الناضج لان صاحبه يعيش (الإيمان الديني لأجل الإيمان) ولا يتطلع للحصول على أي شيء مقابل تدينه (Gallant. 2001 P.3)، في حين يصف الشكل الثاني (الظاهري) بالتدين غير الناضج أو الصبياني لأن صاحبه يتطلع للحصول على مقابل جرّاء تدينه (Hunsberger. 1999 P.34).

لقد استُخدم مفهوم التوجه الديني بأشكاله المتنوعة في دراسات نفسية أجريت على عينات ومجتمعات متباينة ومتنوعة في دياناتها وخلفياتها الثقافية، وقد أثبت في جميعها (على الرغم من قلتها كما يشير زعتر ٢٠٠٠ وايرنشو ٢٠٠٠ وغالانت ٢٠٠١ ونايت وسيدلسك –دت–) فاعليته وفائدته في الكشف عن جوانب مهمة في شخصية الإنسان وفي صحته النفسية، فعلى سبيل المثال وجدت دراسات كل من سترايكلاند وشافر(١٩٧١)، وماكنتوش وآخرين (١٩٨٥)، وجاكسون وكورسي (١٩٨٨) وماككورمك وآخرين (٢٠٠٠) أن التوجه الديني (الجوهري، الظاهري) ارتبط بقوة مع موقع الضبط (الداخلي، الخارجي)، بحيث انه كلما كان التوجه

الديني جوهريا كان موقع الضبط داخليا والعكس صحيح)، ووجد باتسونوڤنتيس (١٩٨٢) ان التوجه الديني الجوهري ارتبط ايجابيا بكل من الصحة النفسية والعقلية والتحرر من القلق والشعور بالذنب (الأعرجي،٢٠٠٧، ص١٤)، وأشار كابلن وروبنس (١٩٨٣) الى أن التوجه الديني الظاهري يمكن أن يصبح ستاراً يخفي وراءه اشد صور الإجرام والانحراف (Kaplan & Robins. 1983 P.117)، ووجد بارك وآخرون (١٩٩٠) علاقة بين التوجه الديني (الجوهري، الظاهري) والضغوط النفسية، إذ كان ذوو التوجه الديني الجوهري أكثر تحملا وأقل تأثرا بالضغوط النفسية، من ذوي التوجه الديني الظاهري، ووجد عبد المولى (١٩٩٠) علاقة بين التوجه الديني والتوافق النفسي، ووجد جينيا وشاو (١٩٩١) في ايرنشو (٢٠٠٠) أن التوجه الديني الجوهري ارتبط سلبيا بالاكتئاب وإيجابيا بالصحة النفسية الجسدية، وارتبط التوجه الديني الظاهري ايجابياً بالاكتئاب (**الاعرجي، ٢٠٠٧، ص١٥**)، ووجد بارجامنت وآخرون (١٩٩٢) ان الاشخاص ذوي التوجه الديني الظاهري اقل ثقة بقدرتهم على التحمل من الاشخاص من ذوي التوجه الديني الجوهري، ووجد كل من جينيا (١٩٩٣) وبرويس (١٩٩٤) في غالانت (٢٠٠١) ان التوجه الديني الجوهري ارتبط سلبيا مع الاكتئاب والقلق، وايجابيا مع الثقة بالنفس والاستقلال والهوية والتسامح العرقي والألفة (Gallant. 2001 P.20)، ووجد غلاب والدسوقي (١٩٩٤) علاقة بين التوجه الديني (الجوهري، الظاهري) والاتجاه نحو العنف بحيث أنه كلما زاد التوجه الديني الجوهري قل الاتجاه نحو العنف والعكس صحيح، وفي الدراسة نفسها وجد الباحثان علاقة بين التوجه الديني وبعض خصال الشخصية مثل (تأكيد الذات، والجمود، والانبساط، والانطواء)، وعدّ جينيا (١٩٩٦) في غالانت (٢٠٠١) التوجه الديني الجوهري بوصفه المنبئ الأعظم للصحة النفسية والروحية، بعد أن وجد ارتباطا ايجابياً

بينه وبين احترام الذات وتقديرها، والسعادة، وارتباطاً سلبياً بينه وبين الاكتئاب (Gallant, 2001 P.21)، ووجدت محجوب (١٩٩٦) علاقة بين التوجه الديني (الجوهري، الظاهري) وبعض الاستجابات العصابية مثل (الاكتئاب– الهستيريا) بحيث كلما كان التوجه الديني جوهريا زادت الاستجابات العصابية، ووجد بيت– هالاهمي وأرجلي (١٩٩٧) في ايرينشو (٢٠٠٠) أن الأشخاص ذوي التوجه الديني الجوهري أقل تحيزاً من ذوي التوجه الديني الظاهري، ووجد وونغ (١٩٩٨) ان التوجه الديني الجوهري كان يمثل الاستراتيجية الناجحة للأشخاص الذين يمرون بخبرات صعبة ومأساوية (Wong, 1998 P.349)، ووجد إحسان (١٩٩٩) علاقة بين التوجه الديني من جهة والقلق وتقدير الذات من جهة أخرى، ووجد واتسون وآخرون (١٩٩٩) في غالانت (٢٠٠١) أن التوجه الديني الجوهري ارتبط إيجابيا مع التفكير الإيجابي، وسلبيا مع التفكير الخرافي وعدم التسامح (Gallant, 2001 P.20)، ووجد زعتر (٢٠٠٠) علاقة بين التوجه الديني (الجوهري، الظاهري) ومستويات السلوك العدواني (اللفظي، المباشر وغير المباشر) بحيث أنه كلما كان التوجه الديني ظاهريا زادت مستويات السلوك العدواني (**زعتر، ٢٠٠٠ ص١٨٣**)، ووجدنايت وسيدليسك (دت) أن التوجهين الدينيين (الجوهري، الظاهري) هما الأكثر شيوعاً بين طلبة الجامعة، وأن هناك علاقة إيجابية بينهما وبين الأسلوب المعرفي (التفتح الذهني مقابل الانغلاق الذهني) بحيث كان ذوو التوجه الديني الجوهري أكثر تفتحا ذهنيا من ذوي التوجه الديني الظاهري، في حين كان ذوو التوجه الديني الظاهري اكثر انغلاقا ذهنيا من ذوي التوجه الديني الظاهري (**الأعرجي، ٢٠٠٧، ص١٥**).

أن التفحص في الدراسات النفسية التي عرضت لمفهوم التوجه الديني وعلاقته ببعض المتغيرات يظهر بشكل جلي أن شكلي التوجه الديني (الجوهري والظاهري)

ينبّئان بشكل مختلف عن الصحة النفسية والعقلية، إذ ينبئ التوجه الديني الجوهري بالمميزات والخصائص النفسية الإيجابية مثل (الصحة النفسية الجيدة، والسعادة، التسامح، وتقدير الذات، واحترام الذات، والثقة بالنفس... الخ)، وينبئ التوجه الديني الظاهري بالمميزات والخصائص النفسية السلبية مثل (تدني الصحة النفسية، الاكتئاب، العدوان، التفكير الخرافي، الهيستريا، الجمود... الخ)، وعلى الرغم من تعدد الخصائص والسمات والمميزات النفسية التي أنبأ عنها التوجه الديني في هذه الدراسات، إلا أن دراسةً واحدةً منها –على حد علم الباحثتين– لم تعرض للتوجه الديني وعلاقته بالمناعة النفسية، وانطلاقا من تطور اهتمام علم النفس في السنوات الأخيرة في الموضوعات التي تؤكد النواحي الإيجابية للشخصية الإنسانية والذي يدعى بعلم النفس الإيجابي Positive Psychology والذي يؤكد ضرورة الاهتمام بالجانب الإيجابي للفرد ومن ثم إثراء الحياة الداخلية له وبما يجعلها أفضل قدرة على التعامل الكفء مع أصعب المواقف المحيطة به وينسجم هذا التوجه مع دعوة سيلجمان Seligman1999 الرئيس الأسبق للرابطة النفسية الأمريكية (APA) والذي يؤكد ضرورة أن يعمل علم النفس على ما يجعل الحياة أكثر سعادة وإنتاجاً، وإلى نشر الالتزام والعدالة وكل ما يحقق الراحة له (Seligman,1999,p.566). وهذا ما أكده ماسلو Maslow في ضرورة الاهتمام بدراسة الجوانب الإيجابية في الشخصية الإنسانية (**شلتز، ١٩٨٣، ص٢٨٣**).

إذ يرى Seligman & Csikszentmial 2000 أن بإمكان العلوم المتخصصة بعلم النفس الإيجابي Positive Psychology أن تحسن الحياة الإنسانية وتمنع إصابتها بالأمراض. ويندرج مفهوم المناعة النفسية psycho-immunit في ضمن هذا التوجّه الإيجابي في علم النفس، وقبل أكثر من عشر سنوات تزايد الاهتمام بمصطلح مقاومة الضغط والشد النفسي والجسمي، وأجريت بعض المحاولات لفهم عمليات الحماية

أو العمليات الوقائية التي تشكِّل الأساس فيها، والتي تعني قدرة الإنسان على التغلب على المواقف الضاغطة وسميت في بعض الأدبيات بمصطلح الدفاع أو المقاومة النفسية أزاء الشدائد والمحن (**عبد الجبار، ٢٠١٠، ص١٦**). والتي ترجع في أصولها إلى الطبيب الاختصاص في دراسة الإفرازات الهرمونية لغدد الجسم هانس سيلي Hans Selye الذي عدّ الضغط مفهوماً فسيولوجياً له جذور لعمليات بايلوجية تحدث داخل الكائن الحي، إذ يؤكد سيلي Selye أن للجسم مقدرة محددة على التحمل ومقاومة الضغوط أي (مناعة نفسية محددة) (Selye.1976.p.692)، فإذا كان هناك توازن بين المطالب المفروضة على الفرد وإمكاناته فإنه يشعر بالقدرة على التحكم والسيطرة على الموقف الضاغط وهذا الشعور يحميه من الإصابة بالأمراض المرتبطة بالضغوط كأمراض ضغط الدم والسكر والربو وآلام الظهر والغدد.. الخ. أما إذا كانت مصادر الضغوط تقع خارج سيطرة الفرد فهي تؤثر في جهاز المناعة النفسي لديه (**عبد الجبار، ٢٠١٠، ص١٦**).

وقد أصبح من الأمور المسلم بها أن الايمان بالله أقوم طريق لخلاص البشرية من كل ما تتعرض له من متاعب فهو العاصم لها من الجروح النفسية مهما كثرت الضغوط، ولن يتحقق ذلك إلا من خلال مجاهدة النفس والصبر عليها اذ قال تعالى: ﴿**والذينَ جَاهَدوا فِينا لنَهدِيَنَّهُمْ سُبلَنَا وَإنَّ اللهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنينَ**﴾ (العنكبوت ٦٩). إذ أشارت الأبحاث إلى أن الإيمان بالله والمثل العليا والقيم الروحية تعد من المصادر المهمة لتجاوز المصاعب.ويتسق هذا مع ما يؤكده فرانكل Frankl 1982 الذي يشدد على أهمية الجانب الروحي والديني في تحمل الشدائد (**فرانكل،١٩٨٢،ص٩٥**). فقد أكد العلماء أن ضعف الوازع الديني يعد من المسببات التي تعطلالفرد على مواجهة الضغوط والتخفيف من آثارها السلبية (**عسكر،٢٠٠٠،ص٢١**). وأشارت دراسة Salavtor 2004 إلى وجود علاقة إيجابية بين قوة التحمل النفسي والتدين بصورة

عامة وأشار أيضا إلى أن قوة التحمل النفسي تعمل مضادات للاكتئاب والغضب، وتوصل Young.et.al 1998 لارتباط ايجابيين التوجه الروحي والنموالأخلاقي **(عبد الجبار، ٢٠١٠، ص١٧)**.

وأخيراً تتضح أهمية البحث الحالي في تناوله لشريحة مهمة ألا وهي طلبة الجامعة الذين تقع على عاتقهم مهمة بناء المجتمع لذا كان من الضروري دراسة كل ما من شأنه المساهمة في بناء شخصياتهم على أسس متينة وتنمية الجوانب الإيجابية في شخصياتهم، وتقويتها على مواجهة الصعاب وتنمية كفاءتها الشخصية بجوانبها كافة. لأن الخلل لا يمكن إصلاحه بالترقيع والترميم الجزئي وإجراءات الطوارئ المؤقتة التي نحاصر بها الانهيارات المختلفة، وإنما بإعادة البناء النفسي السليم.

ثالثاً: أهداف البحث

هدف البحث الحالي إلى التعرف على ما يأتي:

١. مستوى التوجه الديني (الجوهري/ الظاهري) لدى طلبة الجامعة.
٢. مستوى المناعة النفسية لدى طلبة الجامعة.
٣. العلاقة بين التوجه الديني(الجوهري/ الظاهري) والمناعة النفسية.
٤. دلالة الفروق بين التوجه الديني (الجوهري/ الظاهري) والمناعة النفسية بحسب متغير الجنس.

رابعاً: حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بطلبة كلية التربية/ الجامعة المستنصرية الدراسة الصباحية ولكلا الجنسين في التخصصين العلمي والإنساني للعام الدراسي (٢٠١٣-٢٠١٤).

خامساً: تحديد المصطلحات

ستعرض الباحثتان ما وقع تحت أيديهما من تعريفات لمتغيرات بحثهما على النحو الآتي:

أولاً: تعريف التوجه الديني (Religious Orientation)

١. **تعريف البورت (١٩٥٩)**: يعرف البورت التوجه الديني بتقسيمه على نوعين هما: **التوجه الديني الجوهري** (Intrinsic ReligiousOrientation)، ويعرف بأنه التوجه الذي يميز حياة الشخص المتعمق في عقيدته، ويتخذ القيم الدينية مرشدا لسلوكه، ويلتزم بتطبيق الشريعة في السلوك اليومي. **والتوجه الديني الظاهري (الهامشي)** (Extrinsic ReligiousOrientation)، ويعرف بأنه التوجه الذي يميز حياة الشخص الذي ينظر للدين على أنه نمط يعمل لخدمة ذاته وحمايتها، ويندر أن يهتم بالقيم الدينية، بل يرى –في كثير من الأحيان– أنها تمثل قيوداً على حريته الشخصية (Allport, 1959 P.257).

٢. **تعريف البورت (د.ت)**: يحدد البورت نوعين من التوجهات الدينية هما: **التوجه الديني الجوهري**، ويعرفه بـ «الحياة المتوجهة كلياً او المتكاملة بفعل قيمة الدين الرئيسة». **والتوجه الديني الظاهري**، ويعرفه بـ «الاستغلال النفعي للدين لتوفير الراحة أو المكانة أو المساندة المطلوبة لمواجهة الفرد مع الحياة». (Dittes, 1971 P.86)

٣. **تعريف باتسونوفينتس (١٩٨٢)**: «هو الطريقة التي يمارس بها الشخص (أو يعيش) معتقداته وقيمه الدينية» (Batson &Ventis, 1982 P.4).

٤. **تعريف الأعرجي(٢٠٠٧)**: ويعرف نوعين من التوجه الديني هما: **التوجه الديني الجوهري**، هو طريقة يستخدمها –و يعيش بها– الشخص حياته متخذاً الدين إطاراً تفهم منه كلّ الحياة. **والتوجه الديني الظاهري**، هو طريقة يستخدمها – ويعيش بها– الشخص حياته متخذاً الدين واسطة لتحقيق المنافع الشخصية.

وبما أن الباحثتين قد تبنتا مقياس الأعرجي (٢٠٠٧) لقياس التوجه الديني فإنهما تتبنيان تعريفه تعريفاً نظرياً للبحث الحالي والذي يقاس إجرائياً بالدرجة الكلية التي يتحصل عليها المستجيب على كل فرع من مقياس التوجه الديني (الجوهري / الظاهري) المتبنى في هذا البحث.

ثانيا: المناعة النفسية Psycho-immunity

دُرس المصطلح بمعنى (الحصانة، والتحصين، والحماية، والمقاومة، والدفاع النفسي، والطاقة النفسية) التي تستهدف حماية الإنسان والحفاظ على وحدته. ومن تعريفات العلماء والباحثين للمصطلح:

١. **سيلي Selye1 1976**: المقاومة والصمود النفسي امام الضغوط التي يواجهها الفرد. (Selye،1976،p.45)

٢. **بلوك Block 1982**: عمل الذات الذي يسمح بالتكيّف المرن المثمر لكلا الضغوط الداخلية والخارجية. (Grotberg،2000،p.14)

٣. **كمال ١٩٨٨**: القوة والصمود النفسي أمام الشدة. **(كمال، ١٩٨٨،ص٢٨٤)**

٤. **Atwater 1990**: ردود فعل دفاعية تعمل على وقاية الكائن الحي والمحافظة عليه. (Atwater،1990،p.109)

٥. **خليفة ١٩٩٢**: قدرة الفرد على المقاومة ضد الإرهاصات المختلفة، وقدرته على تحمل مصادر الضغط والإرهاق. (خليفة،١٩٩٢، ص٢٧)

٦. **Grotberg 2000**: قدرة الفرد في التغلب على المشاكل، وتقوى هذه القدرة حتى بخبرات الشدائد والمحن. (Grotberg.2000.p.4)

٧. **اللويمي ٢٠١٠**: قابلية الإنسان على حماية نفسه من الإصابة بالأمراض، وهي تتفاوت من شخص لآخر. (اللويمي، ٢٠١٠، ص٤)

وبما إن الباحثتين قد تبنتا مقياس (عبد الجبار ٢٠١٠) والتي تبنت تعريف سيلي Selye وهو:المقاومة والصمود النفسي أمام الضغوطالتي يواجهها الفرد. فان الباحثتين تتبنيانه تعريفاً نظريا للبحث الحالي والذي يقاس إجرائيا بالدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على فقرات المقياس المتبنى في البحث الحالي.

الفصل الثاني

سيخصص هذا الفصل للأُطر النظرية التي تناولت متغيري البحث وعلى النحو الآتي:

أولاً: مفهوم الدين Religion Concept

يعد تعريف الدين وتحديد مفهومه من أولى الصعوبات التي تواجه الباحثين فيه وأكبرها، فالدين كما هو معروف موضوع معقد وشائك، وتشترك في دراسته علوم عدة، فضلا عن ذلك فهو مقدس في نفوس البشر، مما يجعل من تعريفه وتحديد مفهومه مشكلة يواجهها جميع الباحثين فيه (**بيومي، ١٩٩٩ ص٥، ١٧١**)، وعلى هذا الأساس دأب الباحثون في الدين على وضع تعريفات له كل بحسب مجال المعرفة التي ينتمي اليه، وأما علماء النفس والاجتماع فقد تمكنوا من وضع تعريفات عدة موضوعية وشاملة له، مستفيدين بذلك ممن سبقوهم، ومستفيدين أيضا من مجموعة الحقائق التي يتصف بها الدين، مثل إن الدين موجود لدى كل المجتمعات قديما وحديثا، بشكل أو بآخر، وأن الناس لديهم نزعة فطرية وأساسية للتدين، وأن الدين يمثل ظاهرة نفسية اجتماعية (**عبد الباقي، ١٩٨١ ص٧٩**).

وأما علم النفس، فقد كان عالم النفس لوبا (١٩٠١) من أوائل من عرض للدين من وجهة نظر سيكولوجية بعيدة عن الأحكام والاعتقادات الشخصية الخاصة، وحاول أن ينتشل الدين بمعناه السيكولوجي من فوضى التعريفات الهائلة له (**تركي، ١٩٨٠ ص١٧٩**)، وبعد لوبا حدد ثاولس ثلاثة تعريفات من التي

أوردها لوبا، بعد أن وجد أنها تتضمن جانبا من جوانب الدين الفردي، والتعريفات هي «الدين هو قوى يعتقد المرء أنها توجه مجرى الطبيعة والحياة وتضبطها» «الدين هو الإيمان بإله يعيش أبدا» «الدين هو حالة من حالات النفس أو انفعال يقوم على الإيمان بانسجام بين أنفسنا وبين الكون عموما»، وقد فسرها ثاولس في ضوء مفاهيم علم النفس، من حيث الإدراك والوجدان والنزوع، فالتعريف الأول يصف أسلوبا سلوكياً، والتعريف الثاني يمثل عقيدة أو رأيا عقليا، أما التعريف الثالث فيعبر عن جهاز من المشاعر والانفعالات (**الأعرجي، ٢٠٠٧، ص٩٦**).

مفهوم التدين Religiosity Concept

كثيرا ما يحدث خلط في ضمن أدبيات علم النفس وعلم الاجتماع بين مفهومي الدين Religion والتدين Religiosity، وغالبا ما يستخدم أحدهما مكان الآخر، وقد يبدو لبعضهم من أول وهلة بأنهما مصطلحان يعبران عن معنى واحد، وأما مفهوم الدين فهو مفهوم يتعلق بكل ما هو عقائدي ومقدس لدى البشر، وان البحث فيه يحتاج إلى تعاضد أكثر من علم وإلى استخدام أكثر من منهجية، أما مفهوم التدين فمن الواضح تماما بأن لفظته مشتقة أساسا من لفظة دين، وأنه في الغالب لا يعبر عن المعتقدات والمقدسات، فعند علماء النفس والاجتماع والانثروبولوجيا لا يقف التدين عند مستوى تردد الفرد على أماكن العبادة فحسب، بل يتعداه ليشمل جميع جوانب الممارسات والشعائر الدينية التي يؤديها بفعل وازعه الديني، فالتدين وفق منظورهم أكثر من مجرد تقليد للطقوس والممارسات الدينية التي يؤديها الآخرون، وإنما هو نزعة فطرية أساسية يمتلكها البشر جميعهم وتظهر على شكل مجموعة من السلوكيات الملاحظة، لتشكل ظاهرة نفسية اجتماعية جديرة بالدراسة، ويمكن ملاحظتها ودراستها بالطريقة العلمية (**عبد الباقي، ١٩٨١ ص٦٣**)، ومن الجدير

بالذكر أن علماء النفس والاجتماع لم يحصروا دراساتهم عن الظاهرة الدينية بمفهوم التدين فقط بل إنهم وسّعوا من نطاق دراساتهم ليشمل مفاهيم دينية أخرى مشتقة ومتناغمة مع مفهوم التدين، مثل السلوك الديني، والالتزام الديني والشعور الديني والتوجه الديني.

مفهوم التوجه الديني Concept Religious Orientation

يعد جوردن البورت (Allport, 1950) من أوائل علماء النفس الذين أشاروا إلى مفهوم التوجه الديني، فعلى الرغم من تأكيد علماء النفس أهمية الجوانب الروحية والدينية في سلوك الإنسان وشخصيته، سواء بالسلب أم بالإيجاب، إلا أنهم لم يطرحوا تصوراً متسقاً عن سيكولوجية التدين كالذي طرحه البورت، فقد كان منظوره تجاه الدين متطوراً باستمرار، ويختلف كثيراً عن أفكار فرويد التشاؤمية، وكذلك عن منظور فروم التفاؤلي.

ويستخدم البورت مصطلح التوجه الديني Religious Orientation للتعبير عن الطريقة التي يمارس بها الشخص –أو يعيش– معتقداته وقيمه الدينية، ويعدّه متغيراً مهماً من متغيرات الشخصية (Knight &Sedlacek, N.D. P.3)، ووفقا لذلك يقترح البورت توجهين أو شكلين من هذه الطريقة يطلق عليهما، التوجه الديني الجوهري Intrinsic Religious Orientation والتوجه الديني الظاهري أو الهامشي Extrinsic Religious Orientation ويشير التوجه الديني الجوهري «إلى الحياة المتوجهة كليا او المتكاملة بفعل قيمة الدين الرئيسة» (Dittes, 1971 P.86)، وفي هذا النوع من التوجه الديني يعيش الأفراد (الإيمان الديني لأجل الإيمان)، وتكون الجوانب

الاجتماعية للدين عندهم غير مهمة، لذلك فهم يلتزمون بعمق المعتقدات والقيم الدينية وبطريقة مضحية (Gallant. 2001 P.3).

أما التوجه الديني الظاهري أو الهامشي فهو يشير إلى «الاستغلال النفعي للدين لتوفير الراحة أو المكانة أو المساندة المطلوبة لمواجهة الفرد مع الحياة» (Knight &Sedlacek. N.D. PP.2- 3)، وفي هذا النوع من التوجه الديني يُستخدم الدين أداة لتحقيق غايات غير دينية، إذ يسعى الأفراد باستخدام الدين لتحقيق أهداف ممركزة حول الذات، أو الحصول على عمل أو مركز مقبول اجتماعياً allant. 2001 P.3. وفي بادئ الأمر نظر البورت إلى هذين التوجهين الدينيين (الجوهري/ الظاهري) على أنهما يمثلان خطاً متصلاً، إلا انه سرعان ما عدّهما بعدين منفصلين، بسبب أنّ كلَّ توجه منهما هو توجّه مستقل بذاته، وقد أكد ذلك مجموعة الدراسات التي تلت دراسات البورت إذ أضيفت توجهات دينية أخرى فضلاً عن هذين التوجهين مثل (النمط المتسائل Quest) و (النمط المناصر للدين والمضاد للدين) كما في دراسات فيجن (١٩٦٤)، كينج (١٩٦٧)، هوود (١٩٧٠، ١٩٧١، ١٩٧٨)، ثومبسون (١٩٧٤)، و نايت و سيدليسك (دت) (Knight &Sedlacek. N.D. P.3).

بعض النظريات النفسية التي فسرت الدين

يوجد عدد غير قليل من النظريات النفسية التي حاولت تفسير الدين والتدين، ومن الملاحظ أن أغلب هذه النظريات لم تعرض للدين بوصفه مفهوماً أساسياً من مفاهيم النظرية السيكولوجية، وإنما فسرته في ضوء مفاهيم النظرية الأساسية التي ساقها صاحبها كل حسب المدرسة النفسية التي ينتمي إليها، ولذلك سنلخص أهم

هذه النظريات من دون تسليط الضوء على مجمل المفاهيم الأساسية لكل نظرية، على النحو الآتي:

١. **نظرية ساباتييه:** يعد اوجيستساباتييه وهو عالم وفيلسوف فرنسي من ذوي الاهتمامات النفسية والدينية، وقد حاول في مؤلفه المشهور (فلسفة الدين) أن يفسر العقيدة الدينية على أساس نفسي، فهي تنشأ نتيجة لشعور الفرد بالتناقض الواضح بين أحاسيسه وإرادته، فالأحاسيس دائما ما تحاول سحق الإرادة، والإرادة دائما ما تحاول كبت الأحاسيس، وفي ظل هذا الصراع المستمر والمليء بالإحباطات النفسية، ينشأ التدين حلاً عملياً لفض هذا الصراع (**عبد الباقي، ١٩٨١ ص١٣٦ - ١٣٩**).

٢. **نظرية برجسون:** يتفق هنري برجسون وهو عالم وفيلسوف فرنسي مع ساباتييه في تفسيره للدين على أسس نفسية، فقد حاول من خلال كتابه (ينابيع الخلق والدين) أن يوضح كيفية نشوء العقيدة الإلهية بالاعتماد على جوانب مهمة في حياة الإنسان، إذ يرى برجسون أن هناك صراعاً مستمراً يحدث بين متطلبات المجتمع وحاجات الفرد الشخصية، وقد عبر برجسون عن القوة التي تحسم الصراع بمفهوم الإله، ويرى أنها مغروسة في النفس الإنسانية بالفطرة ومحاطة بالأفكار الدينية المساندة، وهي غالبا ما تدفع الأفراد إلى التنازل عن بعض حقوقهم لصالح المجتمع، ويرى أن الإنسان في حاجة مستمرة لهذه القوة (الإله) لأن أي عمل يقوم به يجب أن يتماشى معها (**المصدر السابق، ص١٤٠ - ١٤٣**).

٣. **نظرية فرويد:** لقد خلص فرويد من نظريته إلى أن الدين ينبع أساساً عندما يعجز الإنسان عن مواجهة قوى الطبيعة في الخارج والقوى الغريزية داخل نفسه، وانه (أي الدين) ينشأ عندما يلجأ الإنسان إلى العاطفة دون العقل لكبت هذه القوى

أو للتحايل عليها، وعلى هذا الأساس يرى فرويد أن الوظيفة الأساسية للدين هي إعطاء الإنسان غطاءً من الوهم ضد خوفه من الطبيعة والإحباطات التي يواجهها داخل المجتمع، وما صورة الإله إلا تطور إسقاطي لاعتماد الطفل على والديه لا سيما الأب، (بيومي، ١٩٩٩ ص٣٢٩).

٤. **النظرية المعرفية**: يرى أصحاب هذه النظرية أن الدين ظهر عندما بدأ الناس يفكرون بالخبرات والأحداث التي يصعب فهمها وتفسيرها، فعادة ما يقدِّم الدين إجابات عن كل التساؤلات التي يصعب على عقل الإنسان إيجاد حل منطقي لها، وقد ربط كثير من علماء النفس المعرفيين ظهور التفسيرات الدينية ببساطة التفكير وارتباكه، وغالباً ما يجدون في تفكير الإنسان البدائي خير دليل على ما ذهبوا إليه (بيومي، ١٩٩٩ ص٧٥).

٥. **النظرية الإنسانية**: ويرى أصحاب هذه النظرية أن الدين هو شيء فطري موجود لدى الإنسان، وأنّ هناك نزعة أساسية للتدين يمتلكها البشر جميعهم، تؤثر في سلوكهم وتوجهه بطريقة تتماشى مع معتقداتهم الدينية التي تشكلت بفعل ثقافة مجتمعاتهم، وقد عبر أصحاب هذه النظرية عن نشأة الدين وتأثيراته على سلوك الإنسان بمنظورات متنوعة، مثل منظور البورت عن التوجه الديني، والمنظور النفسي الوجودي (عبد الباقي، ١٩٨١ ص٦٣).

٦. **النظرية الفسلجية الوراثية**: وهي مجموعة أبحاث وآراء لم ترق بعد للنظرية، مفادها أن للتدين طبيعة فسيولوجية متعلقة بالدماغ، وعلى وجه التحديد في الفصين الصدغيين، وهذه الطبيعة تؤثر في كيفية استقبال المعلومات الدينية، وفي كيفية إعطائها جانبا انفعاليا والتأثر بها، ومن ثمّ لا يكون التدين مجرد سلوك يحدث

من طريق الصدفة أو الإكراه، وإنما يتكون نفسياً على أساس عصبي ثم يتحول إلى بناء معرفي لخدمة الذات ولتتواصل به مع الآخرين والعالم الخارجي والغيبيات (الأعرجي، ٢٠٠٧، ص١١٩).

التوجه الديني في المنظور النفسي الوجودي

يُشاع عن علماء النفس الوجوديين بأنهم يتخذون موقفاً سلبياً من الدين، أو أنهم يحاربونه أو يمحقونه..، وواقع الامر لا ينطوي على ذلك البتة، فالوجوديون ومن ضمنهم علماء النفس يعرضون للدين بطريقة تختلف عن التي يعرضها الآخرون، فهو عندهم خبرة قبل كل شيء، خبرة التعامل مع المقدس، وخبرة الإحساس برسالة، وخبرة ارتقاء الروح، وخبرة الالتزام الخلقي (**جورارد ولندزمن، ١٩٨٨ ص٤٠٤**)، وهم لا يرون بأن هناك شخصاً متدينا وآخر غير متدين، وإنما الجميع لديهم متدينون، سواء عبدوا إلهاً واحداً أو مجموعة آلهة، أو عبدوا النجاح أو المال.. الخ (**فروم، ١٩٨٩ ص١٢٧**)، فالدين عندهم متأصل في الطبيعة الإنسانية، والإنسان لا يملك الخيار بين أن يكون متدينا أو غير متدين، وإنما يختار ما يعده دينا له بغض النظر عن الأسلوب الذي يعبر به عن دينه، فالتدين هنا لا يعني الإيمان بإله واحد أو الإيمان بعدة آلهة، وإنما يعني أن يعيش الإنسان وفقاً لقيمه وأخلاقياته التي تضفي لحياته معنى وتحقق له التكامل الإنساني، (**جورارد ولندزمن، ١٩٨٨ ص٤٠٤-٤٠٦**).

وخلاصة القول إن الأديان وفقاً للمنظور النفسي الوجودي تمنح الإنسان مبررات للحياة، وتقدم له نظاماً خلقيا وتفسح له المجال لنيل الخبرة مع المقدسات، فضلاً عن أنها تسهم في تشكيل توجهه الديني، وهذا التوجه يكون سليماً أو أصيلاً

أو جوهرياً، إذا كان يعزز الحياة ويتبنى نمو الإنسان وقدرته على محبة الناس، ويكون غير سليم أو غير أصيل أو ظاهريا إذا ما وقف عقبة في نمو الشخصية السليمة.

الدين والصحة النفسية Religion & Mental Health

يجمع علماء النفس على أن للدين والتدين تأثيرات مهمة ومباشرة في سلوك البشر بصورة عامة وفي صحتهم النفسية بصورة خاصة (**السنديوني، ١٩٩٠ ص٥٦**)، وقد حاولوا جاهدين ومنذ تأسيس علم النفس تحديد تلك التأثيرات من خلال إجرائهم مجموعة دراسات تجريبية وإمبيريقية وإكلينيكية تبحث في سيكولوجية الدين والتدين، وفيما يخص التأثيرات التي يتركها الدين والتدين على الصحة النفسية للأفراد، فإن هنالك جدلاً محتدماً بين علماء النفس حول مدى إيجابية هذه التأثيرات وسلبيتها، فتارة ما ينظر إلى الدين على انه يؤدي مجموعة وظائف نافعة تعزز من الصحة النفسية للإنسان، وتارة أخرى ينظر إلى الدين على أنه يؤدي مجموعة وظائف ضارة تقوض من الصحة النفسية للإنسان (**بيومي، ١٩٩٩ ص١٠**).

ويعد كل من يونك والبورت وفروم من أشهر علماء النفس الذين اتخذوا موقفاً إيجابيا من الدين، إذ شجعوا عليه، وكتبوا عنه بوصفه يؤدي إلى الصحة النفسية (**المصدر السابق، ص١٧**)، فقد عدّ يونك أن أغلب الاضطرابات النفسية التي يعاني منها الإنسان يمكن حلها باستخدام العلاج الديني، بسبب أن جزءا كبيراً من شخصيتنا يتشكل في ضوء خياراتنا الدينية، وأشار البورت إلى أن الدين يحصن الإنسان من غزو القلق والشك والبؤس (Allport. 1950)، وأكد فروم أن للدين وظيفة أساسية تتمثل بإنقاذ الإنسان من كل أنواع العصاب التي يتحدث عنها بعض من علماء النفس (Fromm. 1986 P.145).

في حين يعد فرويد من أشهر علماء النفس الذين اتخذوا موقفاً سلبياً من الدين، إذ هاجمه باستمرار وفي كل مناسبة، ووصفه بأنه ليس عديم الفائدة فقط، وإنما يشكل ضرراً جسيما على نمو الإنسان النفسي، وعلى صحته النفسية (Gallant. 2001 P.18)، وعدّه نوعاً من العصاب الجماعي المتعلق بعقدة أوديب (بيرت، ١٩٨٥ص١٨)، وقد حذا علماء آخرون حذو فرويد في موقفه من الدين، أمثال ألبرت الس وسكومايكر وكوينك الذين حددوا مجموعة مضار للدين على الصحة النفسية.

ولتسليط الضوء أكثر على التأثيرات التي يتركها الدين والتدين في الصحة النفسية، وعلى العلاقة بينهما وبين الصحة النفسية، سنعرض لأهم الآراء والنتائج التي توصلت إليها الدراسات في هذا المجال سواء التي بحثت عن الآثار الإيجابية للدين أم عن الآثار السلبية له، ومن دون ترجيح لرأي على الآخر، لإيماننا المطلق بأن مجال البحث في سيكولوجية التدين ما زال يحتاج إلى المزيد من الدراسات الأعمق والأوسع.

أما الدراسات التي بحثت في منافع الدين وفي علاقته بالصحة النفسية فقد بينت نتائج معظمها أن الدين يؤدي وظائف إيجابية كثيرة، أهمها أنه يساعد الناس على فهم أنفسهم وعلى فهم علاقتهم بالعالم الذي يعيشون فيه، ويزودهم بالأجوبة عن التساؤلات الوجودية التي تدور في أذهانهم، فضلا عن أنه يسهم في تماسك مجتمعاتهم، ويوفر لهم الحماية والراحة النفسية لاسيما أوقات الشدّة والأزمات، ويخفف حدة القلق الناشئ لديهم، ويزودهم كذلك بالإحساس بالأمل والمعنى والسعادة، فضلاً عن أنه يكبح نزعات تدمير الذات لديهم (السنديوني، ١٩٩٠ ص٥٦)، أما للدراسات التي بحثت في مضار الدين وفي علاقته بالصحة النفسية، فقد بينت نتائج معظمها أن الدين كان سبباً مباشراً للمشكلات والاضطرابات

النفسية والاجتماعية التي عانى ويعاني منها الإنسان وعلى مر العصور (**بيومي، ١٩٩٩ ص١٠**)، فقد وجد كل من سكومايكر (١٩٩٢) وكوينك (١٩٩٧) في غالانت (٢٠٠١) مجموعة مضار للدين تؤثر في الصحة النفيسة، أهمها أنّ الدين يعزز من مشاعر الذنب، ويعيق توجيه الذات، ويولد الاكتئاب، ويزيد من عمليات الكبت غير الصحية، ويسبب الوساوس القهرية، ويؤدي في كثير من الأحيان إلى العنف والتطرف والتحيز الاجتماعي، ولقد ذهب كوينك (١٩٩٧) إلى أبعد من ذلك إذ وصف كل من يدافع عن الدين ويرى بأنه يؤدي إلى الصحة النفسية، بأنه إنسان عصابي وسيئ التكيف (Gallant. 2001 P.18).

ثانياً: المناعة النفسية Psycho-immunity

مفهوم المناعة النفسية: يرى العلماء والمختصون المناعة النفسية أنها مفهوم فرضي يقصد به قدرة الشخص على مواجهة الأزمات والكروب وتحمل الصعاب والمصائب ومقاومة ما ينتج عنها من أفكار ومشاعر غضب وسخط وعداوة وانتقام وأفكار ومشاعر يأس وعجز وانهزامية وتشاؤم تمد المناعة النفسية الجسم بمناعة إضافية. ويرون أن للمناعة النفسية توجهات ثلاثة أساسية هي:

١. **الطبيعية:** وهي مناعة ضد التأزم والقلق وهى موجودة عند الإنسان المؤمن في طبيعة تكوينه النفسي، فالشخص صاحب التكوين النفسي السليم والراضي بالإيمان القويم له مناعة طبيعية عالية ضد الهموم والكروب وعنده قدرة عالية على تحمل الإحباط ومواجهة الصعاب وضبط النفس.

٢. **المكتسبة**: هي تلك التي يكتسبها الإنسان من التعلم و الخبرات والمهارات التي تمر به حيث تعد بمثابة التطعيم لتنشيط جهاز المناعة لديه وهذا يجعل تعرضه للهموم أقل من جهة الأثر عليه.

٣. **الصناعية**: هي الموجهة من المعلمين والتربويين والمتخصصين بصورة مقصودة إلى من يشكو من ذلك الداء أو غيره من الأمراض التي قد تصيب النفس. http://www.almoslim.net

علم النفس المناعي Immunity Psychology

هو العلم الذي يدرس التغيرات في جهاز المناعة للجسم المرتبطة بنفسية الفرد وسلوكه ويدرس التغيرات السلوكية المتأثرة بتغيرات جهاز المناعة في الجسم، وتنتج هذه العلاقة من التفاعل بين الجهاز العصبي والمناعي والهرموني في الجسم. وقد نشأ هذا الفرع من العلم خلال العقود الثلاثة الماضية وعلى الرغم من الأدلة المتراكمة التي أظهرت أثر الضغوط النفسية على الصحة الجسدية فإن أبحاثاً قليلة درست متغيرات أخرى مثل العلاقات وتأثيرها على الجهاز المناعي. وعلم النفس العصبي المناعي يدرس التفاعلات بين الوظائف المناعية والوظائف العصبية النفسية والتأثير المتبادل بينهم. إذ يقوم الباحثون باستعمال أحدث التقنيات في دراساتهم لتقييم وظائف المخ والأعصاب والمناعة. فمثلا يستعملون أجهزة التصوير الصوتي لدراسة تركيب المخ ووظائفه كما يعملون على تحليل عدد كريات الدم البيضاء وأنواعها White Blood Cells لدراسة وظائف المناعة. ويستعملون المقاييس النفسية والتجارب لدراسة المناعة النفسية، وقد وجد العلماء أن جهاز المناعة يتأثر بالعوامل النفسية (**اللويمي، ٢٠١٠،ص٢**).

ولا تخلو الحياة النفسية والعقلية من عمل المناعة وتأثيرها، فهناك ما يعرف باسم المناعة ضد الاقتناع Immunization Against Persuasion بمعنى تحصين الفرد عقلياً ضد اعتناق أفكار أو مذاهب أو آراء معينة (**جابروكفافي،١٩٩٤،ص١٦٦١**). وذلك من طريق تلقين الفرد أفكاراً مضادة لهذه الأفكار كأن يحصن الفرد ضد الإرهاب والتطرف بغرس أفكار التوسط أو الوسطية والاعتدال، أو تحصين الفرد ضد الإلحاد بغرس قيم الإيمان والتقوى والورع والخشوع، أو تحصين الفرد ضد الحرب بالإيمان بقيم السلم والسلام والأمان والهدوء والاستقرار وحتى في أمراض الاكتئاب والقلق ممكن إزالتها بغرس عوامل المناعة النفسية من السعادة والأمل والتفاؤل والمرح والانشراح والبهجة والهدوء والاسترخاء Relaxation. وطرد حالات الكسل والتبلد بغرس الحيوية والحركة والنشاط (**خضير، ٢٠١٠، ص٨٣**). فعملية التحصين تعطي الفرد مناعة ضد ضعف معين أو مرض معين.

مما سبق يتبين لنا أن البعد الروحي يعد بعداً إنسانياً متفرداً، ففي الظروف القاسية يمكن للحياة الروحية المتصفة بالثراء الداخلي أن تزيد من صلابة الفرد ومناعته وتزوده بالطاقة الكافية لمقاومة وتحمّل تلك الظروف الصعبة ويتفوق عليها ويخرج من مثل هذه الخبرة بأقل ما يمكن من الخسائر على المستوى النفسي والبدني. فقد افترض مازلو Maslow أنه عند إشباع الحاجات الدنيا، تتحول القوى الدافعية داخل الفرد لتكريس نفسها إلى رسالة ما، وأن تحقيق الفرد لهدفه في الحياة أمر غير ممكن دائما، ومع أن الأفراد أحرار في اختيارهم للأهداف، إلا أنه من الصحي أكثر لو اختاروا الأهداف التي تسهم في تحقيق إمكانياتهم. وإن أكثر النتائج الصحية تحدث إذا اختار الفرد نشاطات معبرة عن القيم العليا قدر ما يستطيع وبعكسه فإنه يتعرض لانتكاسة نفسية في مراحل تطوره العليا، إذ إن تجرد الفرد من أي منظومة

قيمية هي حالة مرض نفسي بحد ذاتها. فالإنسان بحاجة لإطار مرجعي من القيم ودين لكي يعيش بصحة سليمة.

ملخص النظريات التي تناولت المناعة النفسية

تعد نظرية المواجهة أو الهروب (Fight – or - Flight) لوالتر كانون Walter Canon 1926 من أوائل النظريات التي اعتمدت على العوامل البايوكيميائية في تفسير الضغوط. إذ يرى أن الأفراد عندما يتعرضون لمواقف ضاغطة فهم أما يجاهدون لمقاومتها أو يهربوان بعيداً عنها، وتظهر عليهم عدد من التغيرات التي تهيئ الفرد للمقاومة أو الهرب كارتفاع ضغط الدم وزيادة ضربات القلب وسرعة التنفس ويحدث ذلك من طريق جهاز عصبي يغذي جميع الأحشاء الداخلية للإنسان وهو الجهاز العصبي الذاتي بشقيه (السمبثاوي والباراسمبثاوي)، فتستثار الغدة الكظرية لإفراز هرمون الأدرنيالين والنورادرنيالين ومن ثم يحدث كل تغير فسلجي نتيجة لذلك (**العيسوي، ٢٠٠٠، ص٢٩٣**).

جاء هانس سيلي Hans Selye 1956 من بعد كانون Canon بأهم النظريات التي يرتكز عليها موضوع الإجهاد أو الشدة وأثرهما على الفرد، إذ إن الربط بين القلق والإرهاق ليس بنظرية بقدر ما هو مبدأ من المبادئ المسلم بها في مفهوم علم النفس في العصر الحاضر، فحياتنا النفسية وتصرفاتنا في الظروف الطبيعية ماهي إلا تعبير عن التوازن بين إمكانياتنا على تحمل التجارب التي نمر بها وقوة هذه التجارب ووطأتها، ولكل واحد منا قدرة معينة أقرب ما تكون (للمناعة النفسية) على تحمل الإرهاق والشدة وما زاد على هذا الحد فهو كفيل بالإخلال بهذا التوازن سواء كان بالقدر الذي يستطيع التوافق معه أم إلى الحد الذي يؤدي إلى الانهيار

بسبب استنزاف جميع الطاقات الممكن للفرد الاستعانة بها في عملية التحمل وأنه من الممكن إصابة أي فرد بانهيار مناعته النفسية فيما إذا توفر الإرهاق الكافي الذي يخضع إليه (كمال،١٩٨٩،ص١٦٤).

فالإنسان كما يؤكد سيلي Selye يولد وله معدل محدود من المناعة النفسية لمقاومة الإرهاق وله إمكانية التوافق مع هذا المعدل. وينصح سيلي Selye كل فرد بأن يسعى لمعرفة الدرجة التي يصاب بعدها بالإرهاق أي درجة المقاومة (المناعة النفسية) ومن ثم عليه أن يحاول تأجيل القيام بالأعمال الجسدية والعقلية التي تتطلب إجهاداً الى الوقت الذي يكون فيه الفرد قد استعاد مقدرته. وعلى الفرد كذلك معرفة الوقت الذي يجب عنده التوقف عن العمل والتمتع بالاستراحة ومن ثم العودة إلى مواجهة متطلبات الحياة. وحتى الأفراد الذين يتمتعون بكميات كبيرة من الطاقة عبر الوراثة نجدهم في أكثر الأحيان يكدسون المشروع فوق المشروع والمسؤولية فوق المسؤولية، يدفعون بأنفسهم نحو الإجهاد والإرهاق. إذ إن إضعاف المناعة النفسية للفرد يعني استنفاد جميع مصادر المقاومة Resistance ومن ثم انهيار هذه المقاومة مما يؤدي إلى النحول الجسمي إلى حد يصبح فيه الفرد دون المستوى اللازم للمقاومة، مما يدلل على الارتباط الوثيق بين الإمكانيات الجسمية للفرد وبين الإمكانيات النفسية ويدلل أيضاً على أن الإخلال بهذا الارتباط من جانب آخر قد يؤدي إلى انهيار الفرد (كمال، ١٩٨٩، ص١٧٣).

وبالنظر لأن الناس يختلفون الواحد عن الآخر في درجة تحملهم وفي مقاومات شخصياتهم، فان ردود فعل الإرهاق عندهم تأتي من حيث زمنها وشدتها ونوعيتها متوافقة مع هذه الفروق. فبعض الناس قد أوتوا من المناعة النفسية والقوة ما يمكنهم من الصمود أمام أي درجة من درجات الشدة، غير أن الذي يقرر مدى تحمل الفرد

للشدة في أي مجال من المجالات (مشاكل مالية، ومجال العمل، وعلاقات اجتماعية، والزواج، والوفاة..الخ) لا يعتمد على الشدة في حد ذاتها أو درجتها فقط وإنما يعتمد بدرجة أساسية على: شخصية الفرد وحصيلته ومناعته النفسية والفسيولوجية المتكونة من إمكانياته البايلوجية وتجاربه الحياتية.

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته

يضم هذا الفصل إجراءات البحث الحالي من حيث تحديد مجتمعه، واختيار عينته، وتحديد أداتيه وإجراءات القياس، والوسائل الإحصائية المستخدمة فيه سواء في إجراءاته أم في تحليل بياناته.

أولاً: مجتمع البحث

يتكون مجتمع البحث الحالي من طلبة كلية التربية الجامعة المستنصرية للعام الدراسي (٢٠١٣-٢٠١٤) للدراسة الصباحية ولكافة المراحل ولكلا الجنسين وقد بلغ حجم المجتمع (٥٠٥٢) طالباً وطالبة موزعين على (٩) أقسام (٣) علمية و (٦) إنسانية كما موضح في الجدول رقم (١).

الجدول (١)

توزيع أفراد مجتمع البحث حسب الجنس والتخصص

القسم	ذكور	اناث	المجموع
التاريخ	٤٧٤	٣٨٩	٨٦٣
الجغرافية	٣١٥	٢١٢	٥٢٧
الفيزياء	٢٤٢	٢١٢	٤٥٤
الرياضيات	٤٠٨	٣٢٢	٧٣٠

الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي	٢٢١	١١٩	٣٤٠
علوم الحاسبات	٢٨٤	٣١٦	٦٠٠
العلوم التربوية والنفسية	١٦٤	٨٨	٢٥٢
اللغة العربية	٣٢٨	٣٦٨	٦٩٦
علوم القرآن	٣٧٨	٢١٢	٥٩٠
المجموع	٢٨١٤	٢٢٣٨	٥٠٥٢

(قسم التخطيط والإحصاء)

ثانياً: عينة البحث

من الخطوات المهمة في البحوث التربوية والنفسية هي اختيار أفراد العينة التي ينبغي أن تكون ممثلة للمجتمع الأصلي على النحو الصحيح(عودة وملكاوي، ١٩٩٢، ص٢٢٥). وقد اختيرت عينة البحث الحالي بالطريقة العشوائية البسيطة حيث بلغ حجم العينة (٢٠٠) طالب وطالبة موزعين على الأقسام والمراحل كافة ولكلا الجنسين كما موضح بالجدول رقم (٢).

جدول (٢)

يوضح توزيع أفراد عينة البحث

القسم	ذكور	اناث	المجموع
التاريخ	١١	١١	٢٢
الجغرافية	١١	١١	٢٢
الفيزياء	١٢	١٢	٢٤

الرياضيات	١٢	١٢	٢٤
الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي	١١	١١	٢٢
علوم الحاسبات	١٢	١٢	٢٤
العلوم التربوية والنفسية	١٠	١٠	٢٠
اللغة العربية	١٠	١٠	٢٠
علوم القرآن	١١	١١	٢٢
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠

ثالثا: أداتا البحث

لما كان البحث الحالي يهدف إلى قياس التوجه الديني والمناعة النفسية لغرض معرفة العلاقة بينهما فإنه من الضروري ان تستخدم الباحثتان مقياسين أحدهما لقياس التوجه الديني والآخر لقياس المناعة النفسية. وبعد إطلاع الباحثتين على الدراسات والمقاييس السابقة التي تناولت متغيري البحث فقد تبنتا مقياس (الأعرجي ٢٠٠٧) لقياس التوجه والذي يتكون بصورته النهائية من (٣٨) فقرة أمام كل واحدة منها تدرج إجابة رباعي (دائماً، أحياناً، نادراً، لا)، وتتوزع فقرات مقياس التوجه الديني على مقياسين فرعيين، الأول يعبر عن التوجه الديني الجوهري وتمثله الفقرات ذات التسلسل الزوجي فيه عدا الفقرة (٣٨) وبذلك فإن أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المستجيب على مقياس التوجه الدين الجوهري الفرعي هي (٧٢) وأقل درجة (١٨)، أما الوسط الفرضي فمقداره (٤٥)، والثاني يعبر عن التوجه الديني الظاهري وتمثله الفقرات ذات التسلسل الفردي فيه بالإضافة للفقرة (٣٨)،وبذلك فإن أعلى

درجة يمكن الحصول عليها لمقياس التوجه الديني الظاهري الفرعي هي(٨٠) واقل درجة (٢٠) أما الوسط الفرضي فمقداره (٥٠).

أما المناعة النفسية فقد قامت الباحثتان بتبني مقياس (عبد الجبار ٢٠١٠) والذي يتكون بصورته النهائية من (٣٠) فقرة وقد كانت بدائل الاستجابة (تنطبق علي كثيرا- تنطبق علي بدرجة متوسطة- لا تنطبق علي) وعليه فإن أعلى درجة ممكن أن يحصل عليها المستجيب هي (٩٠) وأدنى درجة (٣٠) والمتوسط الفرضي (٦٠). وقد قامت الباحثتان بالإجراءات الآتية للتحقق من الخصائص السايكومترية للمقياسين وعلى النحو الآتي:

تحليل الفقرات Items Analysis

تحليل الفقرات هو عملية فحص أو اختبار استجابات الأفراد عن كل فقرة من فقرات الاختبار وتضم هذه العملية الكشف عن مستوى صعوبة الفقرة وقوة تمييزها. ويقصد بتمييز الفقرة قدرة الفقرة على تمييز الفروق الفردية بين الأفراد الذين يملكون الصفة من الذين لا يملكونها (الزوبعي وآخرون، ١٩٨١، ص٧٤). ومن اجل تحقيق ذلك قامت الباحثتان باستخراج القوة التميزية عن طريق (أسلوب المجموعتين المتطرفتين) Extreme Groups Method ولمقياس المناعة النفسية فقط كونه كان معداً لأعمار مختلفة وعلى النحو الآتي:

١. رتبت الدرجات التي حصلت عليها العينة من أعلى درجة إلى أوطأ درجة.

٢. اختيرت نسبة الـ (٢٧٪) العليا والدنيا من الدرجات لتمثل المجموعتين المتطرفتين، وقد تكونت عينة التحليل من(٢٠٠) طالب وطالبة، إذ يشير ننللي إلى أن نسبة عدد أفراد العينة إلى عدد الفقرات ينبغي أن تكون بنسبة (١:٥)

لعلاقة ذلك بتقليل خطأ الصدفة في عملية التحليل الإحصائي (Nunnally. 1978. 262) وأشارت (انستازي) إلى أن أفضل حجم لعينة تحليل الفقرات لحساب قوتها التمييزية عند استخدام المجموعتين المتطرفتين بنسبة (٢٧٪) في كل مجموعة وبذلك يكون حجم عينة تحليل الفقرات (١٠٨) وبعد تطبيق الاختبار التائي (T- Test) لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا لكل فقرة ظهر أن الفقرات جميعها مميزة.

صدق مقياسي التوجه الديني والمناعة النفسية

الصدق Validity من الخصائص الأساسية في بناء المقاييس النفسية، ويشير إلى مدى صلاحية استخدام درجات المقياس في القيام بتفسيرات معينة (أبو علام، ١٩٨٩، ص١٤٤). والاختبار الصادق هو الاختبار القادر على قياس السمة أو الظاهرة التي وضع لأجلها (**الزوبعي وآخرين، ١٩٨١، ص٣٩**). وقد قامت الباحثة باستخراج الصدق الظاهري Face Validity ويشير هذا النوع من الصدق إلى مدى ما يبدو أن الاختبار يقيسه، بمعنى ان الاختبار يضم فقرات يبدو أنها على صلة بالمتغير الذي يقاس، وان مضمون الاختبار متفق مع الغرض منه. ويتحقق هذا النوع من الصدق بقيام عدد من الخبراء والمختصين بتقدير مدى تمثيل فقرات المقياس للصفة المراد قياسها (**الإمام وآخرون، ١٩٩٠، ص١٣٠**). وقد تحقق ذلك في عرض مقياسي التوجه الديني والمناعة النفسية على نخبة من الخبراء والمختصين (الملحق رقم ١)، وأخذ آرائهم حول مدى صلاحية كل فقرة من فقرات المقياسين لقياس الصفة المراد قياسها ومدى ملاءمتها لمجتمع البحث. وقد حصلت جميع فقرات المقياسين على نسبة اتفاق أكثر من (٨٠٪).

ثبات مقياسي التوجه الديني والمناعة النفسية

الثبات Reliability من المفاهيم الأساسية في القياس يجب توافره في المقياس لكي يكون صالحاً للاستخدام. يمكن القول إن كل اختبار صادق هو ثابت بالضرورة، في حين لا يمكن القول إن كل اختبار ثابت هو صادق بالضرورة، ذلك لان الاختبار الصادق الذي يقيس فعلا ما أُعد لقياسه تكون درجته معبرة عن الأداء الحقيقي أو القدرة الفعلية للفرد. ومادامت الدرجة على المقياس الصادق تعبّر عن هذه الوظيفة بدقة، فإنها تكون ثابتة في الوقت نفسه (**الإمام وآخرون، ١٩٩٠، ص١٤٣، ١٤٤**). وقد قامت الباحثتان باستخراج الثبات للمقياسين بطريقتين على النحو الآتي:

طريقة التجزئة النصفية

تعد طريقة التجزئة النصفية في حساب الثبات من الطرق الشائعة في المقاييس والاختبارات النفسية والتربوية لأن معامل الثبات المستخرج بهذه الطريقة يوضح مقدار الاتساق الداخلي بين الفقرات في قياس الخاصية، وهذه الطريقة هي أكثر طرق الثبات شيوعاً ويعود ذلك إلى أنها تتلافى عيوب بعض الطرق الأخرى للثبات. وقد بلغ معامل الثبات المستخرج بهذه الطريقة لمقياس التوجه الديني الجوهري الفرعي (٠,٦٠) ثم تم تصحيح معامل ارتباط بيرسون باستعمال معادلة سبيرمان- بروان فبلغت قيمته (٠,٧٥) وبلغ معامل الثبات لمقياس التوجه الديني الظاهري الفرعي (٠,٦٣٩) وبعد تصحيحه بمعادلة سبيرمان- بروان بلغت قيمته (٠,٧٧٩). أما مقياس المناعة النفسية فقد كان معامل الثبات (٠,٨٠) وبعد تصحيحه بمعادلة سبيرمان - براون بلغت قيمته (٠,٨٩) وبهذا فإن معاملات ثبات المقياسين جيدة

إذ تشير الدراسات إلى أن معامل الثبات الجيد يتراوح ما بين (٠,٧٠ -٠,٩٠) (**الإمام وآخرون، ١٩٩٠، ص١٥٩**).

طريقة التجانس الداخلي

اختارت الباحثتان طريقة معامل الفا كرونباخ. تستند فكرة هذه الطريقة، التي تمتاز بتناسقها وإمكانية الوثوق بنتائجها، إلى حساب الارتباطات بين درجات جميع فقرات المقياس على اعتبار أن الفقرة عبارة عن مقياس قائم بذاته، ويؤشر معامل اتساق أداء الفرد، أي التجانس بين فقرات المقياس (**الإمام وآخرون، ١٩٩٠، ص١٥٩**). ولاستخراج الثبات بهذه الطريقة طبقت معادلة الفا كرونباخ على درجات أفراد العينة، فكانت قيمة معامل ثبات مقياس التوجه الديني الجوهري الفرعي (٨١,٥٪) وقيمة معامل ثبات مقياس التوجه الديني الظاهري الفرعي (٨٣,٤٪) أما قيمة معامل ثبات مقياس المناعة النفسية فكانت (٨٨,٣٪) وهو مؤشر إضافي على أن معامل ثبات المقياسين جيد.

رابعاً: الوسائل الإحصائية Statistical Devices

استخدمت الباحثتان الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package for Social) Sciences)(SPSS في إجراءات تبني المقياسين وفي تحليل النتائج للبحث باستخدام الوسائل الإحصائية الآتية:

١. الاختبار التائي لعينتين مستقلتين T- Test لاستخراج تمييز فقرات مقياس المناعة النفسية.

٢. معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation.

استخدمت هذه الوسيلة الإحصائية في المواضع الآتية:

١. استخراج الثبات بطريقة التجزئة النصفية لكلا المقياسين.

٢. استخراج العلاقة بين التوجه الديني والمناعة النفسية.

٣. معادلة سبيرمان – بروان التصحيحية.

٤. معادلة الفا كرونباخ لاستخراج ثبات المقياسين.

٥. الاختبار التائي لعيّنة واحدة لإيجاد مستوى التوجه الديني ومستوى المناعة النفسية لدى عينة البحث.

٦. الاختبار الزائي لمعرفة دلالة الفروق في العلاقة بين التوجه الديني (الجوهري/ الظاهري) والمناعة النفسية على وفق متغير الجنس.

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها

يتناول هذا الفصل استعراضاً ومناقشة لنتائج البحث ويشتمل على التوصيات والمقترحات في ضوء النتائج التي توصل إليها.

الهدف الأول: تعرف مستوى التوجه الديني (الجوهري/ الظاهري) لدى طلبة كلية التربية

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن متوسط درجات أفراد العينة على مقياس التوجه الديني الجوهري بلغ (٨٢, ٥٦) درجة بانحراف معياري قدرهُ (٠٨, ١١) درجة، وعند مقارنة الوسط الحسابي مع المتوسط النظري لمقياس التوجه الديني الجوهري البالغ (٤٥) درجة، وباستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة تبين أن القيمة التائية المحسوبة تساوي (٠٧, ١٥) وهي أعلى من القيمة الجدولية البالغة (٢) أي انها دالة عند مستوى دلالة (٠٥, ٠) ودرجة حرية (١٩٩)، في حين أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن متوسط درجات أفراد العينة على مقياس التوجه الديني الظاهري بلغ (٠١, ٣٥) درجة بانحراف معياري قدرهُ (٥٢, ١٢) درجة، وعند مقارنة الوسط الحسابي مع المتوسط النظري لمقياس التوجه الديني الظاهري البالغ (٥٠) درجة، وباستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة تبين أن القيمة التائية المحسوبة تساوي (-٩٣, ١٦) والإشارة السالبة تدل على أنها أقل من

القيمة الجدولية البالغة (٢) أي أنها غير دالة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٩٩)، والجدول (٣) يوضح ذلك.

الجدول (٣)

يبين نتائج الاختبار التائي لإجابات العينة كلها على مقياس التوجه الديني (الجوهري/ الظاهري)

العدد	التوجه الديني	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة	
						المحسوبة	الجدولية		
٢٠٠	الجوهري	٥٦,٨٢	١١,٠٨	٤٥	١٩٩	١٥,٠٧	٢	٠,٠٥	دالة
٢٠٠	الظاهري	٣٥,٠١	١٢,٥٢	٥٠	١٩٩	-١٦,٩٣	٢	٠,٠٥	غير دالة

وتؤشر هذه النتيجة أن طلبة كلية التربية لديهم مستوى معين من التوجه الديني الجوهري وتدل هذه النتيجة على ان طلبة الجامعة يعيشون حياتهم وفقا لقيمهم ومعتقداتهم الدينية، ويتخذون منها مرشدا وموجهاً لسلوكياتهم اليومية، ويدل على ان طلبة الجامعة لا يشيع بينهم التوجه الديني الظاهري، بمعنى أنهم لا يستخدمون دينهم بوصفه وسيلة لتحقيق منافعهم الشخصية والاجتماعية، إذ إن التوجه الديني الظاهري يكون أكثر بين الذين يعيشون في بيئات غير تربوية وغير دينية، وتدعّم هذه النتيجة ما توصّل إليه من أن طلبة الجامعة يشيع بينهم التوجه الديني الجوهري

فمن المنطقي أن الذين يشيع بينهم التوجه الديني الجوهري لا يمكن أن يشيع بينهم وبالوقت نفسه وتحت الظروف نفسها التوجه الديني الظاهري، وتدعم هذه النتيجة ما تُوصِّل إليه في دراسات سترايكلند وشافر (١٩٧١) ومحجوب (١٩٩٦) وعبد المولى (١٩٩٠) زعتر (٢٠٠٠)، وماككورمك وهويكمانوسمث (٢٠٠٠) ودراسة الأعرجي (٢٠٠٧) من أن التوجهات الدينية تتشكل في مرحلتي المراهقة والبلوغ، وأن التوجه الديني الجوهري يكون أكثر بين الذين يعيشون في بيئة تربوية دينية، وأكثر عند ذوي المستوى العالي من التعليم، ومن المعروف أن أعمار طلبة الجامعة تتراوح بين مرحلتي المراهقة والبلوغ، وإنهم يمثلون الشريحة الأكثر تعليما بالمجتمع، وان البيئة التي يعيشون فيها، هي بيئة دينية تربوية مستمدة من المجتمع والجامعة. وترى الباحثتان أن الظروف القاهرة والمأساوية التي يعيشها المجتمع العراقي خلال هذه المدة دفعت أفراده ومنهم طلبة الجامعة الى الدين، كونه يزودهم بالأجوبة عن معظم الأسئلة الوجودية التي تدور في أذهانهم، والمتعلقة بتلك الظروف.

الهدف الثاني: تعرف مستوى المناعة النفسية لدى طلبة كلية التربية

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن متوسط درجات أفراد العينة على مقياس المناعة النفسية بلغ (٦٨,٣٦) درجة بانحراف معياري قدرهُ (١٥,٠٠٢) درجة، وعند مقارنة الوسط الحسابي مع المتوسط النظري لمقياس المناعة النفسية البالغ (٦٠) درجة، وباستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة تبين أن القيمة التائية المحسوبة تساوي (٧,٨٨) وهي أعلى من القيمة الجدولية البالغة (٢) أي إنها دالة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٩٩)، والجدول (٤) يوضح ذلك.

الجدول (٤)

يبين نتائج الاختبار التائي لإجابات العينة كلها على مقياس المناعة النفسية

العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة	
					المحسوبة	الجدولية		
٢٠٠	٦٨,٣٦	١٥,٠٠٢	٦٠	١٩٩	٧,٨٨	٢	٠,٠٥	دالة

وهذا يعني أن طلبة الجامعة يتمتعون بدرجة عالية من المناعة النفسية، ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن طلبة الجامعة لديهم المقدرة على المقاومة والتحمل للمعاناة ومتطلبات المحيط الذي يعيشون فيه، وهم أكثر قدرة على التوافق مع المواقف التي يتعرضون لها. وهذه النتيجة تدعم ما توصلت له نتيجة الهدف الأول من كون الطلبة يتمتعون بمستوى عالٍ من التوجه الديني الجوهري إذ تشير معظم الأبحاث إلى أن من يتصفون بالتدين على أنواعه يكونون أكثر قدرة على مواجهة الأزمات والضغوط....الخ.

الهدف الثالث: تعرف العلاقة بين التوجه الديني (الجوهري/ الظاهري) والمناعة النفسية لدى طلبة كلية التربية

بلغت قيمة معامل الارتباط بين التوجه الديني الجوهري والمناعة النفسية (٠,٧٤) في حين بلغت قيمة معامل الارتباط بين التوجه الديني الظاهري والمناعة

النفسية (-٥٦ , ٠) وهي دالة إحصائياً عند مستوى (٠٥ , ٠) ودرجة حرية (١٩٨)، والجدول (٥) يوضح ذلك.

الجدول (٥)

يوضح قيم معامل الارتباط بين متغيري البحث ومستوى الدلالة

المتغيرات	العدد	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
التوجه الديني الجوهري والمناعة النفسية	٢٠٠	٠,٧٤	٠,٠٥
التوجه الديني الظاهري والمناعة النفسية	٢٠٠	-٠,٥٦	٠,٠٥

تشير هذه النتيجة إلى وجود علاقة موجبة طردية بين التوجه الديني الجوهري والمناعة النفسية أي انه كلما زاد التوجه الديني الجوهري لدى عينة البحث زادت المناعة النفسية، في حين أظهرت وجود علاقة سلبية عكسية بين التوجه الديني الظاهري والمناعة النفسية.ويمكن أن تفسر هذه النتيجة على وفق نظرية مازلو Maslow إذ يرى أن الكائن الإنساني بحاجة إلى إطار مرجعي من الدين أو فلسفة في الحياة أو منظومة من القيم العليا لكي يعيش ويتفهّم بها مصيره، ويؤكد أن النتائج الصحية تحدث إذا اختار الفرد نشاطات معبرة عن القيم الجوهرية قدر ما يستطيع، وبعكسه فإنه يتعرض لانتكاسة نفسية في مراحل تطوره العليا. وأن تجرد الفرد من أي منظومة قيمية، هي حالة مرض بحد ذاتها، إذ تصف الدراسات الأفراد ذوي التوجه الديني الجوهري بأنهم متواضعون، وأوفياء، ومتسامحون، وروحانيون... الخ، وتصبح مثل هذه الخصائص عناصر توافق متقدمة حينما يجد الفرد نفسه في حالة معاناة أو ضيق أو مرض وفي حالة التعرض لخسائر مادية أو معنوية. إن

هذا البعد الراقي ذو فائدة بشكل خاص في المواقف الضاغطة التي تدفع الأفراد لتقنين مواردهم النفسية والعضوية. اذ يعد بعداً متعدد الدلالات وهو أساس للنزعة الإنسانية والنمو الإنساني الايجابي، ويتشكل من تداخل الجوانب الفردية مع العوامل المحيطية، وهو مصدر ذو أمكانية عالية لحماية الكائن الإنساني وتطوره ورقيّه وتوفير السعادة الوجدانية التي تعد من العوامل المهمة في التخفيف من أعراض الإجهاد، ومن ثم يصبح أي عمل يجر معه إحساساً بالسعادة، عندما يرضي وجوداً أسمى وأرقى. لاسيما إذا تذكرّ قول الرسول محمد ﷺ: ((**أثناء كل محنة يمر بها العبد له منحة من الله سبحانه وتعالى**)).

الهدف الرابع: تعرف الفروق في العلاقة بين التوجه الديني (الجوهري/ الظاهري) والمناعة النفسية بحسب متغير الجنس

ولتحقيق هذا الهدف قامت الباحثة بمعالجة البيانات إحصائياً وذلك باختبار الفروق بين معاملات الارتباط من خلال استخدام الاختبار الزائي، وهو موضح في الجدول (٦).

الجدول (٦)

دلالة الفروق في معاملات الارتباط بين التوجه الديني (الجوهري/ الظاهري) والمناعة النفسية بحسب متغير الجنس

المتغير	المجموعة	العدد	معامل الارتباط	القيمة الزائية		مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
التوجه الديني الجوهري والمناعة النفسية	إناث	١٠٠	-٠,٠١٣	٠,٠٧	١,٩٦	٠,٠٥ غير دالة
	ذكور	١٠٠	-٠,٠٦٩			
التوجه الديني الظاهري والمناعة النفسية	إناث	١٠٠	-٠,٠٢٦	٠,١٥	١,٩٦	٠,٠٥ غير دالة
	ذكور	١٠٠	-٠,٠٣٢			

وتدل النتائج المعروضة في الجدول أعلاه على عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين معاملات الارتباط القائمة بين متغيري التوجه الديني (الجوهري/ الظاهري) بحسب متغير الجنس حيث كانت القيم الزائية المحسوبة على التوالي (٠,٠٧ و ٠,١٥) وهي أقل من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٩٨).

التوصيات

١. تأكيد دور الدين بوصفه مصدراً أساسياً لتقوية المناعة النفسية، من خلال المؤسسات التربوية والدينية الرسمية وغير الرسمية.

٢. على الرغم من أن النتائج أظهرت مستوى عالياً من المناعة النفسية إلا أن ذلك يدعونا إلى مزيد من الاهتمام بالجانب النفسي، لاسيما تقوية المناعة النفسية عند التعامل مع طلبتنا لما لها من اثر كبير في حمايتهم مما يعرف بالأمراض السايكوسوماتية.

٣. العمل على زيادة الاهتمام بالتثقيف والتوعية الصحية والنفسية في مواجهة الضغوط وذلك من خلال وسائل الإعلام والعمل والأسرة والجامعات.

المقترحات

١. إجراء دراسة عن أنواع أخرى من التوجه الديني مثل (التوجه الديني المتسائل، والتوجه الديني الظاهري الشخصي والاجتماعي...)

٢. إجراء دراسة مقارنة في التوجه الديني بين (الديانات، والمذاهب، والقوميات، والأجناس، والمستويات الثقافية).

٣. إجراء دراسة تبحث في العلاقة بين التوجهات الدينية ونمط الاستجابات المتطرفة.

٤. إجراء دراسة تتناول علاقة المناعة النفسية ببعض سمات الشخصية

٥. إجراء دراسة تتناول علاقة المناعة النفسية بالتوجه الديني لدى عينات أخرى.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أبو علام، رجاء محمود ١٩٨٩، مدخل الى مناهج البحث التربوي، الكويت، مكتبة الفلاح، ط١.

٢. الأعرجي، إبراهيم مرتضى إبراهيم ٢٠٠٧ فقدان المعنى وعلاقته بالتوجه الديني ونمط الاستجابات المتطرفة لدى طلبة جامعة بغداد، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد).

٣. الإمام مصطفى وعبد الرحمن أنور حسين والعجيلي صباح حسين ١٩٩٠ القياس والتقويم، بغداد، جامعة بغداد.

٤. بيرت، سيريل ١٩٨٥علم النفس الديني ترجمة: سمير عبده، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٥. بيومي، محمد احمد محمد ١٩٩٩علم الاجتماع الديني، دار المعرفة الجامعية، ط٢، مصر.

٦. تركي، مصطفى احمد ١٩٨٠العلاقة بين التدين والعصابية والانبساط والثقة بالنفس والدافعية للإنجاز والمرونة عند طلبة الجامعة، بحوث في سيكولوجية الشخصية بالبلاد العربية، مؤسسة الصباح، الكويت.

٧. الجنابي عمار جواد ٢٠٠١ مباديء وتوجيهات نبوية في الطب والصحة، مجلة الصيدلي، نقابة الصيادلة في العراق، العدد ١٠.

٨. جورار د. م. سيدني وتيدلندزمن ١٩٨٨الشخصية السليمة، ترجمة: حمد دلي الكربولي وموفق الحمداني، جامعة بغداد، كلية الآداب.

٩. خضير، محمد توفيق ٢٠١٠ الصحة والسلامة العامة، ط١، دار صفاء للنشر، عمان.

١٠. زاروا جون واخرون ٢٠٠١ دليل المبتدئين بالعلاج النفسي،ط١،دار الفكر للنشر، عمان.

١١. زعتر، محمد عاطف رشاد ٢٠٠٠ دراسة ثقافية مقارنة للتوجه الديني والسلوك العدواني لدى الشباب الجامعي، مجلة دراسات نفسية، تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، المجلد العاشر، العدد الثاني.

١٢. الزوبعي، عبد الجليل، واخرون ١٩٨١ الاختبارات والمقاييس النفسية، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.

١٣. الزيادي، احمد محمد والخطيب، هاشم ٢٠٠١ مباديء التوجيه والارشاد الفسي، ط١، الدار الدولية للنشر، عمان.

١٤. السنديوني، محمد فاروق ١٩٩٠ وجهات نظر إسلامية في الصحة العقلية

ومعالجتها، مجلة الثقافة النفسية، المجلد الأول، العدد الثاني، دار النهضة العربية، بيروت.

١٥. شكري، مائسة ١٩٩٩ انماط السلوك السحري كاساليب لمواجهة مواقف المشقة، مجلة دراسات نفسية، رابطة الاجتماعيين النفسيين المصرية، القاهرة.

١٦. شلتز، داوون ١٩٨٣ نظريات الشخصية، ترجمة حمد دلي الكربولي وعبد الرحمن القيسي، بغداد.

١٧. صالح، قاسم حسين ٢٠٠٢ اضطرابات مابعد الضغوط الصدمية، مجلة الثقافة النفسية، العدد ٤٩، المجلد ١٣.

١٨. عبد الباقي، زيدان ١٩٨١ علم الاجتماع الديني، دار غريب للطباعة، القاهرة.

١٩. عبد الجبار، مواهب عبد الوهاب ٢٠١٠ المناعة النفسية وعلاقتها بالكفاءة الشخصية وسمو الذات لدى المصابين بمرض الغدة الدرقية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية/ الجامعة المستنصرية.

٢٠. عسكر، علي ٢٠٠٠ ضغوط الحياة واساليب مواجهتها، الصحة النفسية والبدنية في عصر التوتر والقلق، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

٢١. العيسوي، عبد الرحمن محمد ٢٠٠٠ الاضطرابات النفسجسمية،ط١، دار الراتب الجامعية، بيروت.

٢٢. فرانكل، فيكتور ١٩٨٢ الإنسان يبحث عن المعنى، ترجمة: طلعت منصور، دار القلم، ط١، الكويت.

٢٣. فروم، أريك ١٩٨٩ الإنسان بين الجوهر والمظهر، ترجمة: سعد زهران، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد ١٤٠، الكويت.

٢٤. القيسي، عبد الغفارعبد الجبار و سالم، غسان حسين ٢٠٠١ تاثير الحصار على شيوع الاضطرابات النفسية لدى طلبة الجامعة، مجلة العلوم النفسية، مركز البحوث النفسية في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، العدد٥.

٢٥. كفافي، علاء الدين و جابر، عبد الحميد ١٩٩٣ معجم علم النفس والطب النفسي، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة.

٢٦. اللويمي، احمد ٢٠١٠ مجلة الصحة والحياة،مؤسسة البيان للنشر، دولة الامارات العربيةالمتحدة، دبي، العدد ١.

٢٧. يونس، رفعة ٢٠٠١ الطب النفسي يشفي الجسم العليل، مجلة الصحة والطب، العدد ٥٩، دبي.

28. Dittes, J.E. (1971) «Psychology of Religion», G. Lindsey & Aronson (eds.) Handbook of Social Psychology, 2nd, ed. Reading, Mass: Addison-Wesley.

29. Gallant, M. Christina (2001) «Existential Expeditions: Religious Orientations and Personal

Meaning». Graduate Counseling Psychology Program. Published Master Thesis

30. Hunsberger. Bruce (1999) «Social-psychological causes of faith; new findings offer compelling clues (The Science of Religion)». Free Inquiry. Vol. 19 (4). P. 34.

31. Kaplan. H. & Robins. C. (1983) «Testing a general theory of deviant behavior in longitudinal perspective». Van Dusen& S. Me (Eds) Perspective studies in delinquent and criminal behavior. Boston. PP. 117- 119.

32. Knight. G. Diane &Sedlacek. E. William (N. D.) The Religious Orientation of College Students. University Maryland. U.S.A.

33. Pargament. K. I.. Olsen. H.. Reilly. B.. Falgout. K.. Ensing. D.S. & Van Haitsma. K. (1992) «God Help Me (II): The Relationship of Religious Orientations to Religious Coping with Negative Life Events» Journal for the Scientific Study of Religion. Vol. 31 (4). PP. 504513-.

34. Selye.H. (1976); The stress of life.New Yor. Mc Graw - Hill Book Company.

35. Wong. P. T. P. (1998) «Spirituality. meaning and successful aging». P.T.P. Wong & P. Fry (Eds.). Handbook of psychological research and clinical applications. NJ: Erlbaum. Mahway. PP. 349-393.